تاريخ البريد

النشأة

يعتبر البريد من أقدم الأنشطة التي نظمها الإنسان في مجال التواصل، إذ كان لزاما عليه أن يتواصل على مر العصور وتعاقب الحضارات. ولا يمكن تحديد تاريخ نشأته بدقة، إذ تختلف نشأته باختلاف التركيز على تنظيم البريد أو على نشاط البريد نفسه. ونقدم فيما يلي نبذة موجزة عن تاريخ نشأة البريد.

تتزامن نشأة البريد (المراسلة) مع تاريخ نشأة الكتابة. ويمكن القول بأنه ظهر حتى قبل ظهور الكتابة نفسها. ففي العصور القديمة، كان الآشوريون واليونانيون يتواصلون بواسطة ألواح حجرية أو طينية ينقشون عليها رسائلهم. وكانت تلك الألواح تنقل مكشوفة وغير مجمعة في طرود. ولم يكن سر المراسلات محفوظا لا لشيء سوى لأنه لم يكن بمقدور أحد فك رموز الكتابة إلا القلة القليلة. ومنذ زمن الآشوريين والحيثيين، كانت توضع تلك الألواح في أغلفة من الطين تحمل عنوان المرسل إليه وخاتم المرسل.

واستعمل الفراعنة بدورهم ألواحا طينية، خصوصا لمراسلة أمراء سورية وحكام بابل. وقد عثر على رسائل مكتوبة على ألواح الطين في خرائب تل العمارنة، أرسلها الملك البابلي كادشمان إنليل الأول إلى الملك أمنحتب الثالث سنة 1400 قبل الميلاد، وكانت ذات طابع دبلوماسي. وطور الفراعنة آنذاك شبكة للمراسلة السريعة عرفت باسم "سعاة القدم" (symmaci). وكان السعاة يتنقلون على طول قنوات نهر النيل ويعتمدون على المبادلة.
ويتفق المؤرخون على أن أقدم وثيقة تتحدث عن خدمة البريد، كانت موجهة إلى أحد الفراعنة ووزير ماليته، كتبت على ورق البردي ويعود تاريخها إلى سنة 255 قبل الميلاد.

مراسلة بين الملك البابلي كادشمان إنليل الأول والملك أمنحتب الثالث يسأله فيها الزواج من أميرة مصرية. ◄

وكانت خدمة البريد (باعتبارها طريقة لنقل الرسائل) تتم مشيا على الأقدام، ولمسافات طويلة. وكانت هذه الخدمة محفوفة بالمخاطر لذلك كان السعاة في كثير من الأحيان يورثون ممتلكاتهم لأبنائهم قبل انطلاقهم في رحلتهم. ويعود تاريخ البريد باعتباره نشاطا إلى "السعاة" الذين كانوا يسلكون طرقا غير آمنة على الأقدام من أجل نقل المعلومات الضرورية من أجل ازدهار المبادلات والتجارة. وبالفعل، كان البريد موجودا في جميع القارات تقريبا ويضطلع به السعاة لخدمة الملوك والأباطرة وتناوبوا على نقل مراسلاتهم.

ومن جهته، أنشأ الملك الفارسي قورش الكبير، منذ 500 سنة قبل الميلاد، نظاما للسعاة باستعمال الخيول على مسافة 2500 كيلومتر، من المتوسط إلى الخليج الفارسي. ومع ذلك، كانت أول خدمة بريدية الأكثر تقدما والأفضل تنظيما في العصور القديمة تلك التي أنشأت في روما في عهد القيصر أغسطس. و كانت تحمل اسم "النقل العام" (cursus publicus)وكانت موجهة في الأصل لخدمة الإمبراطور والشخصيات الرسمية وأنشئ لأغراض عسكرية أو للمهمات الرسمية. وأنشئت فيما بعد خدمة مخصصة للعامة من الناس.
وبدأ القيصر أغسطس بإنشاء نظام السعاة المكلفين رسميا بنقل البريد من محطة لمحطة، وحسنه فيما بعد عن طريق تحديد مسافة كل ساع ما بين 40 أو 50 كيلومترا (اقتداء بالفرس) على طول الطرق الرومانية.

للتذكير، يرجع أصل مصطلح "Poste" (البريد) إلى الاسم اللاتيني للكلمة، أي Posta (المستعملة في الإيطالية الحديثة)، المشتقة من المراكز أو مكاتب البريد أو الأماكن التي كانت توزع فيها الرسائل أو نقاط تقاطع مسارات السعاة (وتعني كلمة posta أو pausta مكان الراحة)، لأنها كانت المكان المخصص لاستراحة السعاة خلال تنقلاتهم.

وبعد غزوات البرابرة وانهيار الإمبراطورية الرومانية، بقي العالم الغربي لفترة طويلة من دون وسائل نقل، على الرغم من محاولة فاشلة لشارلمان، الذي أبقى فقط على "فرسان الملك" الذين ينقلون مراسلات الملك، فضلا عن "حاملات المناشير" (les porte-rouleau) التي استخدمها الرهبان من أجل نشر أخبار المجتمع من دير إلى دير.

وخلال تلك الفترة التي ساد فيها انعدام الأمن على الطرق في أوروبا وكان بريد الدولة غير موجود في العصور الوسطى، ظهرت العديد من مصالح البريد الخاصة، بحيث بدأت العديد من المؤسسات تضطلع بمهمة نقل البريد والمراسلات. وهكذا، مع مرور الوقت، أسست الجماعات الدينية والجامعات أنظمتها الخاصة للمراسلة من أجل تبادل الأخبار والمعلومات. وكان السعاة يتبادلون الرسائل على طول مساراتهم لتسريع توزيع الرسائل على مسافات طويلة. وفي وقت لاحق، اصبح بمقدور الأفراد أيضا استخدام السعاة للتواصل فيما بينهم.

تاريخ البريد

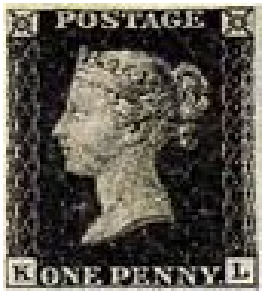

اختراع الطوابع البريدية: وان بينى بلاك

اخترع رولاند هيل وجيمس شالمرز طوابع البريد في بريطانيا في إطار إصلاح شامل لنظام البريد. ويعرف أول طابع بريد في العالم باسم "وان بيني بلاك" (One Penny Black)، الذي أصدره البريد الملكي البريطاني سنة 1840. كان ذلك الطابع البريدي ذو لون أسود ويساوي بنسا واحدا ويحمل صورة الملكة فكتوريا. وشكل هذا الاختراع قفزة نوعية في نظام البريد وبداية لانتشار هواية جمع الطوابع البريدية

وقبل سنة 1840، كان المرسل إليه يتحمل تكاليف البريد، التي كانت تحسب على أساس وزن الرسالة والمسافة التي سيقطعها الساعي. ففي سنة 1835، كان يكلف إرسال ظرف إلى مسافة 100 كيلومتر 50 سنتا، وهو ما يوازي ثروة لا بأس بها. ونتيجة لذلك، كان العديد من المرسل إليهم يرفضون الرسائل المكلفة. و لذلك كانت تعاد الرسالة إلى المرسل على حساب مصلحة البريد التي قطعت مسافة المراسلة دون أن تتقاضى أجرا عليها. اقترح رولاند هيل (1795-1879)، الذي كان مدير البريد البريطاني، إصلاحا يقضي بدفع رسوم البريد مقدما وبسعر موحد، كيفما كانت المسافة في البلاد. وكان الدفع مضمونا بواسطة صورة لاصقة ، عليها ختم البريد.

ظهر أول طابع بريدي في 6 ماي 1840، إذ لم تكن الطوابع البريدية مسننة في البداية، مما كان يحتم على ساعي البريد قطعها بالمقص. ومثله مثل باقي الطوابع البريدية الصادرة في بريطانيا، لم يكن طابع بيني بلاك يحمل إشارة لاسم البلد.

لقد حققت نجاحا كبيرا، على الرغم من الانتقادات العديدة (بالنسبة للبعض، تسهل الطوابع البريدية انتقال الأمراض المعدية ...): في عام 1839 أرسلت قرابة 82 مليون رسالة، وبعدها بعامين، أرسلت قرابة 170 مليون رسالة.

وواكبت العديد من الدول هذه الحركة: البرازيل، وكانتونات زيورخ وجنيف في عام 1843، وفنلندا، ومدينة سانت بطرسبرغ، وكانتون بازل والولايات المتحدة في عام 1845، وجزيرة موريشيوس في عام 1847، وبرمودا في عام 1848، وأخيرا بلجيكا، فرنسا وبافاريا في عام 1849.

هل السير رولاند هيل هو مخترع الطوابع البريدية؟

يؤكد عامل الطباعة، الاسكتلندي جيمس شالمرز (1782-1853)، أن السير رولاند هيل ليس سوى رجل محتال. ويدعي أنه كان قد طبع صورا لاصقة خالية من أي رسم عام 1836 وأن فكرة الطابع البريدي فكرته.

ويوضح النقش أعلاه الصراع بين باتريك شالمرز والسير رولاند هيل، مدير البريد البريطاني، من أجل الحصول على الاعتراف باختراع والده.

وكما يحصل غالبا مع الاختراعات، ادعى الكثير من الناس أنهم كانت لديهم نفس الفكرة، ولكن المؤكد أن السير رولاند هيل هو الذي نفذ المشروع على أرض الواقع وحصل بذلك على اعتراف عالمي بكونه مخترع الطوابع البريدية. ورقته الملكة إلى درجة النبلاء واتخذ لقب السير. كما تم الاحتفاء به من طرف إدارات البريد في جميع أنحاء العالم.

كيف خطرت للسير رولاند هيل فكرة خلق الطوابع البريدية؟

جاءت قصة بداية اختراع الطابع البريدي حين نزل رولاند هيل في فندق، ورأى فتاة تستلم من ساعي البريد رسالة قادمة من لندن. وكان عليها دفع رسم بريدي باهض نظرا لبعد المسافة. وبعد أن قلبت الفتاة تلك الرسالة، ردت على ساعي البريد: "آسفة، لا أستطيع دفع تكاليف البريد". وإشفاق على الفتاة، عرض رولاند على الفتاة تحمل تكاليف البريد ولكنها رفضت عرضه.

وعلم فيما بعد أنها كانت قد اتفقت مع خطيبها على وضع علامات على الظرف: فالدائرة حول الأحرف الأولى كانت تعني "أحبك"، في حين أن الخط المرسوم تحت اسم المرسل كانت تعني "لست على ما يرام"، أما التاج الصغير في الزاوية اليسرى العليا من الظرف، فكانت تعني "سوف أزورك في الإجازة". ومكنتها تلك الرموز من التملص من دفع أي سنت لمعرفة أخبار خطيبها. وكشف تحقيق أن العديد من المخادعين كانوا يعرفون تلك الخدعة التي كانت تكلف الكثير للبريد البريطاني.

وهكذا، طرأت على السير رولاند فكرة خلق الطوابع البريدية من أجل تفادي تلك التجاوزات.

تاريخ البريد

نشأة البريد المغربي

نشأ البريد في المغرب في البداية عن طريق المكاتب الأجنبية، ثم مكاتب البريد المحلية التي كانت في ملكية الخواص، والتي حفزت السلطات المغربية على إنشاء المصلحة الشريفة للبريد.

تأسست أول مصلحة لبريد المغرب تحت اسم "البريد المخزني" على يد السلطان المولى الحسن الأول بموجب ظهير 20 جمادى الأولى 1390 (الموافق 22 نونبر 1892).

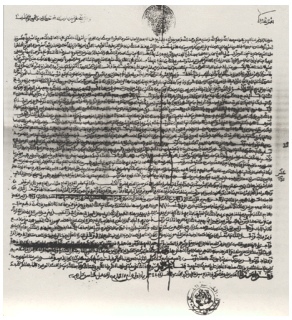

ظهير تأسيس بريد المخزن

السلطان المولى الحسن الأول

كان البريد المخزني عبارة عن شبكة بريدية تربط بين أهم المدن آنذاك (تطوان، طنجة، العرائش، القصر الكبير، فاس، مكناس، الرباط، الدار البيضاء، أزمور، الجديدة، الصويرة، آسفي ومراكش)، وتعتمد على سعاة يحملون اسم "الرقاص".

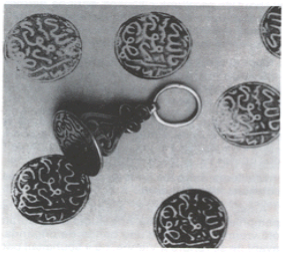

واستخدم بريد المخزن في البدايات أختاما تحمل حروفا عربية تعرف بأختام المخزن وتحمل اسم مكتب البريد ودعاء لطلب الحفظ من الله.

وكانت رسائل الأفراد تحمل أختاما ثمانية الأضلاع فيما كان البريد الرسمي يحمل ختما دائريا. وكان لكل مدينة خاتمها الخاص.

رسالة تحمل خاتما ثماني الأضلاع (طنجة – سلا)

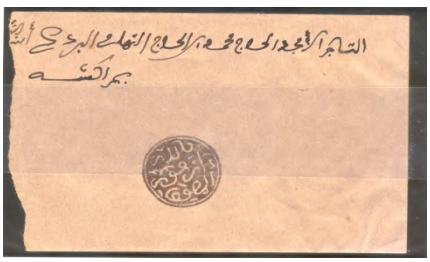

رسالة تحمل خاتما دائريا (أزمور – مراكش)

وتوقف العمل بالأختام في 25 ماي 1912، وهو تاريخ إصدار أولى الطوابع البريدية المغربية. أعطى السلطان المولى عبد الحفيظ، في شتنبر 1911، بعد الفوضى التي عمت مصلحة البريد وعدم انضباط بعض أمناء البريد، أوامره لإعادة تنظيم بريد المخزن وأوكل للسيد بيارناي الذي كان مديرا للتلغراف المغربي تلك المهمة بمعية الأمين بن شقرون بصفته مديرا مخزنيا مغربيا.
وقد بدأ العمل بهذه المصلحة التي تأثرت بالنموذج الأوروبي في فاتح مارس 1912 تحت اسم **الإدارة الشريفة للبريد والتلغراف والتليفون.**

وصدرت أول سلسلة من الطوابع البريدية في 22 ماي 1912: 6 طوابع منها تمثل الزاوية العيساوية بطنجة. وكانت قيمتها الاسمية تساوي عملة "الموزونة"، التي تعادل العملة الحسنية، 400 موزونة كانت تساوي ريال واحد.

وأصدرت 6 قيم: 1، 2، 5، 10، 25 و50 موزونة.

وبموجب اتفاق موقع بتاريخ 1 أكتوبر 1913 بين المغرب وفرنسا، تأسس **المكتب الشريف للبريد والتلغراف والتليفون.**

مكاتب البريد المحلية بالمغرب

تأسست ما بين 1891 و1906 مكاتب محلية خاصة بمبادرة من التجار لتأمين إرسال البريد بواسطة الرقاصة بين مختلف المدن المغربية. وعرفت المكاتب الخاصة أو خطوط المراسلة بين مدينة وأخرى باسم "البريد المحلي".

أطلقت أول مصلحة بريدية خاصة منظمة على يد إسحاق برودو، ابن نائب قنصل فرنسا، يربط بين الجديدة الفرنسي (مازغان آنذاك) ومراكش. وبلغ عدد خطوط البريد المحلي المعروفة 16 خطا لم يدم بعضها أكثر من عدة أسابيع، هي

المحور	سنة الإنشاء	المسافة	المراسلات
الجديدة – مراكش	1891	200 كلم	الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية
طنجة – فاس	1892	240 كلم	الفرنسية
الصويرة – مراكش	1892	205 كلم	الفرنسية، الألمانية
فاس – صفرو	1894	38 كلم	الفرنسية
طنجة – أصيلة	1895	50 كلم	الإسبانية
القصر الكبير – وزان	1896	42 كلم	الفرنسية
تطوان – شفشاون	1896	70 كلم	الفرنسية، الإسبانية
طنجة – تطوان	1897	45 كلم	الإسبانية
تطوان – القصر الكبير	1897	85 كلم	الإسبانية
فاس – مكناس	1898	56 كلم	الفرنسية
طنجة – العرائش	1898	80 كلم	الإسبانية
طنجة – القصر الكبير	1898	105 كلم	الإسبانية
الجديدة – أزمور – مراكش	1899	210 كلم	الإسبانية
آسفي – مراكش	1899	160 كلم	الإسبانية
الصويرة – أكادير	1900	130 كلم	الإسبانية
مراكش – دمنات	1900	80 كلم	الألمانية

وكانت تطبع الطوابع البريدية برعاية أصحاب خطوط البريد المحلي. وكانت جودة طبعها ضعيفة جدا.

الصويرة – مراكش

تطوان – القصر الكبير

الجديدة – مراكش

الصويرة – أكادير

رسالة مضمونة 1898
الجديدة/الصويرة

بطاقة بريدية ـ البريد الإسباني 1907
تطوان / القصر الكبير

وانتهى العمل بالبريد المحلي في عام 1911 عندما تم الاستعاضة عنها بعد إنشاء المكاتب الشريفة للبريد المنظمة.

الرقاص

الرقاص هو الخلاسي القصير القامة الذي يقطع في 3 أيام مسافة 280 كلم التي تفصل بين طنجة وفاس مشيا على الأقدام، ليلا ونهارا دون نوم، يحمل عكازا طويلا يساعده على قطع الأودية التي يقطعها.

ويتشكل طعامه الذي يتناوله, خلال مشيه من كسرة خبز، وبعض التمر والزبدة، ويصل إلى وجهته منهك القوى. وكان غالبيتهم يموتون في سن مبكرة.

Source : www.maroc-antan.com

ويبدو أن زيه الخشن كان مموها لتجنب جذب انتباه اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا كثرا آنذاك.

احتفى بريد المغرب بهذه الصورة الرمزية باستصدار 3 طوابع بريدية.